

الفصل السادس

(ب) المعوقات الأسرية وتأثيرها على الدراسة والصحة النفسية للتلاميذ

- المقدمة

(١) المعوقات الأسرية التي تؤثر على الصحة النفسية للطفل:

- ١ - التفكك الأسري وإدمان المخدرات.
- ٢ - معيشة الطفل مع أحد الوالدين وانتقاره إلى عطف الآخر.
- ٣ - تعارض التيارات وتأرجح الأهواء في الأسرة وتفضيل الذكر على الأنثى.
- ٤ - تهديد الطفل في المنزل بالذهاب إلى المدرسة للتشجيع عليه.
- ٥ - عدم توافر الجو الملائم للتحصيل الدراسي.
- ٦ - مقارنة الآباء أخ متفوق بآخر غير متفوق.
- ٧ - اضطراب العلاقات الأسرية.
- ٨ - الضعف العام.

(٢) اتجاهات الوالدين المعوقة للصحة النفسية للأبناء:

- ١ - الحماية الزائدة.
- ٢ - ممارسة السيطرة على الأبناء.
- ٣ - اتخاذ الابن وسيلة لتحقيق ما كان الأهل يرغبون لأنفسهم.
- ٤ - استخدام الابن وسيلة للخلاف الزوجي بين الوالدين.
- ٥ - اتخاذ الابن وسيلة لتخليد الوالدين.

obeikandi.com

(ب) المعوقات الأسرية وتأثيرها على الدراسة والصحة النفسية للتلاميذ

المقدمة:

كثيراً ما يكابد الطفل في منزله ضروباً شتى من مشاعر الخوف وانعدام الأمن والقلق النفسى ويرجع هذا الاضطراب فى الوضع الأسرى وتزلزل البناء العائلى بالشقاق الدائم بين الوالدين، أو تصدع التماسك الزوجى بينهما وانهيائه، وينتهى الوضع بالطفل إلى المعيشة مع أحدهما وافتقاره إلى عطف الآخر ورعايته ومحبته له .

وفيما يلي بعض المعوقات التى تؤثر على الصحة النفسية للطفل فى

الأسرة:

(١) التنكك الأسرى وإدمان المخدرات:

إن من العوامل الهامة التى تؤدى إلى التنكك الأسرى، هو إدمان المخدرات، فالمخدرات كابوس جاسم طالما كتم أنفاس الكثيرين، وطالما حطم الأسرة وأتعب الأمهات وشرد الأطفال ومن المؤسف أن بعض هؤلاء الأشخاص مكابرون يكتسمون إصابتهم بالإدمان حتى عن أقرب الناس إليهم ويتعاطون هذه السموم سرّاً فى بعض الاجتماعات التى يعقدونها أحياناً تحت شعار الفن والأدب، أو فى أماكن يختارونها بين الأحياء الشعبية بالحوارى والأزقة البعيدة عن رجال الأمن .

- تأثير المخدرات على الفرد:

يفقد توازنه الفكرى، ويختل في تقديره للأداء فيصبح عاجزاً عن تحمل المسؤوليات الشخصية حتى أن بعضهم وهو يعمل في أشرف المهن وأرقاها يعجز عن تأدية أبسط الشعائر الدينية مما يدرسه في المناهج للأجيال التي عهدت الدولة إليه برعايتها.

- حياة المدمن المنزلية:

تشكل مأساة على أطفاله الصغار، فالعبء المادى يكاد يلقيه على الزوجة لضيق ماله في هذه السموم، وهو يعيش كشبح ضائع بشخصية مهزوزة، منصرفاً إلى شهواته، لا يتبته للفضائل مرة التي غاب عنها مرات.. كثيرا ما ترفض الزوجة الواعية هذه الأوضاع الشاذة، فيكون جزاؤها التعذيب البدنى وإهدار الكرامة فى هذا الزوج الأهوج أمام الصغار البؤساء، فيعانون أشع الآلام النفسية التى توقعهم عن التقدم نحو النمو الكامل، وتؤثر على صحتهم النفسية، ويصابون نتيجة ذلك، بأمراض الاضطراب النفسى، والانحراف السلوكى والتأخر الدراسى.

- المخدرات وتأثيرها على التلميذ فى المدرسة:

نتبين من الدراسات المختلفة للعائلات التى يعانى فيها رب الأسرة من الإدمان أن الأبناء يعانون من التأخر الدراسى، والاضطرابات النفسية والسلوكية نتيجة:

سوء الخلافات الأسرية التى تحيط بالأسرة نتيجة إدمان الوالد للمخدرات وكثرة الخلافات، وتكرار الانفصال بينهما. والعجز المالى، والديون التى أصبحت تعانى منها الأسر نتيجة إلحاح الإدمان على عائل الأسرة.

كل هذه الظروف تؤدي إلى اضطراب الأبناء نفسياً وتؤدي إلى التأخر الدراسي رغم ذكاءهم المرتفع.

نداء: بمضاعفة جهد المسؤولين للقضاء على هذا الداء اللعين:

لذلك فإنى أهاب بالمسؤولين أن يبدلوا كل الإمكانيات العملية لحسم هذا الداء الوييل فى أقرب وقت، مع مضاعفة التوجيه السليم من جانب رجال الدين، والعلم، والفكر، والفن، والأدب، عن طريق وسائل الإعلام، وعقد الندوات، والاتصالات الشخصية.

كما أطلب أن تفتح فوراً جميع أبواب المستشفيات، والمصحات، والعيادات لعلاج هؤلاء المدمنين نفسياً وجسدياً. مع منحهم كافة الضمانات التى تحميهم من التبعات وتكفل لهم عدم خدش كرامتهم، وتحتم كتمان أسرارهم لاسيما إذا كانوا موظفين قد يشجعهم الاطمئنان على الاهتمام بالعلاج.

ورجاء للمرضى ذوى المراكز الأدبية المحترمة:

وقد طال إتعاسهم لأسرهم، أن يواجهوا الأمر بشجاعة وإيمان بالله، وأن يستعينوا بالطب فوراً، فالدولة لا تعاقب المدمن الذى يسعى نحو العلاج بل تشجعه وتقدر ظروفه.

(٢) معيشة الطفل مع أحد الوالدين وافتقاره إلى عطف الآخر وحمايته: أضرار الطلاق:

وكثيراً ما ينتهى تسرع الوالدين بالانفصال دون نظر إلى مستقبل أطفالهما بأسوأ النتائج على الصغار الأبرياء، ولا سيما إذا وجد الصغير نفسه

معرضاً فجأة للمعاملة الشائكة لزوج أمه القاسى أو زوجة أبيه الخالية من الحنان المرتبط بالأومة وعطفها.

هناك أمرينبغى الالتفات إليه:

هو أنه قد لوحظ أن معظم حالات الطلاق لا تقع إلى فى أخطر مرحلة من مراحل الحمل وهى الشهر الأول أو أحد الشهور الأربعة الأولى منه، حيث يحدث لكثير من الأمهات تغيرات فسيولوجية طبيعية فى الجسم نتيجة انقطاع الطمث الشهرى وتكوين الجنين، ويستج عن هذه التغيرات الجسدية تغيرات سيكولوجية نفسية مترتبة عليها:

كضيق الصدر، وضعف التحمل، والعصبية، والكراهية لبعض الأشياء من الأطعمة . .

وهذه الفترة هى التى يطلق عليها اسم "الوحم" الذى يطول أو يقصر باختلاف أمزجة النساء. وقد يمتد إلى كراهية الزوج نفسه نفسياً، فيؤدى هذا إلى بعض الخلافات الزوجية التى قد:

١ - تمر بسلام لتحمل الزوج وحكمته وفهمه وتقديره لظروف زوجته من نفسه أو عن طريق أهل الخير، أو الأصدقاء أو.

٢ - تؤدى إلى تصدع الزوجة ثم انهيارها نتيجة حماقة الزوج وضيق أفقه، وجهله بظروف زوجته أو عدم تقديره لمشاعرها وضعفها، مع سماحه لأهل السوء بمعرفة أسراره الزوجية وإقحامها بالدس والتأويل.

ويتم الطلاق وينفصل الزوجان وتمر الأيام حتى تضع الأم وليدها، فتعود إليها صحتها واتساع صدرها، ومرحها وقوة شخصيتها، وتحملها، وينتهى بها الأمر:

١ - إما بالعودة إلى زوجها الذى يكون قد قدر الأمر فيسعد الأطفال .
وإما .

٢ - بالزواج من آخر ثاراً لكرامتها فيضيع الصغار المساكين وقد ينحرف بعضهم تنفيساً عن الأزمة النفسية إذا لم يجد الرعاية الكاملة ممن يحيطون به .

(٢) تعارض التيارات وتنازع الأهواء فى الأسرة، وتفضيل الذكر على الأنثى:

اختلاف معاملة كل من الوالدين للطفل من جنس زائد على أحدهما على قسوة صارمة على الآخر أو تفضيل الذكر على الأنثى من أحد الأبوين .
ومما لا شك فيه أن هذا الاختلاف فى المعاملة يجعل الأطفال يشعرون بعدم الإحساس بالأمن ويتولد عندهم الإحساس بالقلق النفسى والاكتئاب، وأخيراً فى بعض الأحيان يؤدي إلى الانحراف فى السلوك .
لذلك فعلى الآباء والأمهات :

أن يعاملوا الأبناء معاملة واحدة فيها الحب، والحنان، والحزم، فيها الاحترام، والتقدير لشخصية الأبناء جميعاً دون تفرقة بينهم . . فيشربوا جميعاً ولديهم المبادئ القوية التى يكون شعارها أن يحترم الصغير الكبير، ويعطف الكبير على الصغير ويساعده وبذلك ينشأ الأبناء فى جو أسرى شعاره المحبة والتعاون والاحترام .

(٤) تهديد التلميذ فى المنزل بالذهاب إلى المدرسة للتشنيع عليه:

أمام المدرسين وأمام زملاء كلما أخطأ تجعله ينظر إلى المدرسة وكأنها خطر يهدده بالعقوبة والألم يتذكر ما يحاول الهرب منها . وقد يهرب فعلاً

دون أن يشعر المنزل بهذا إلا إذا أخطرت المدرسة، وهنا تتضح أهمية إخطار المدرسة للمنزل بغياب التلميذ لو زاد غيابه عن يوم أو يومين.

وهناك واقعة معينة من هذا النوع حدثت لفتاة وكان لها تأثير سيء على نفسياتها أدى إلى انهيارها واضطرابها نفسياً، وكانت على وشك الانحراف في السلوك.

كانت الفتاة في السنة الخامسة بالمرحلة الابتدائية، وقد توجهت الأم إلى المدرسة تشكو من أن ابنتها حاولت سرقة ٢٥ قرشاً تدعى أنها ستذهب إلى رحلة نظمتها المدرسة. . وكانت الأم تسرد هذه الواقعة أمام الفصل، وقد صدر منها الكثير من التعبيرات الجارحة التي تؤلم الفتاة نفسياً وتشعرها بالحرج والخجل والخوف، ولم تجد من ينقذها من هذا الموقف المؤلم. . فقد كانت هناك رحلة فعلاً نظمتها المدرسة وبيحتاج الاشتراك فيها إلى ٢٥ قرشاً ولكنه ليس إجبارياً، ورغبة التلميذة الشديدة في الانضمام إليها إلى زعم إجباريتها. .

وفي اليوم التالي دفع الحياء الشديد من هذا الموقف إلى الهرب من المدرسة، فخرجت من البيت على أنها ذاهبة إلى المدرسة ولكنها لم تذهب بل صارت تتلصق في الشوارع حتى خان منوع الانصراف من المدرسة فعادت إلى المنزل وكعادة مدرسة الفصل أرسلت جاراتها من التلميذات للاطمئنان عليها ففوجئت أمها بالوضع فذهبت بها إلى المدرسة ثانی يوم لتواصل الهجوم والتشجيع. ولكن لحسن الحظ كانت مدرسة الفصل على قدر من الفهم والتقدير للموقف وأوضحت للأم أن هذا كان نتيجة التشجيع القاسى الذى بدأ منها. . وقررت المدرسة تشجيع الابنة وإعجابها بنشاطها وارتفعت معنويات

الابنة وانتظمت مجتهدة في الدراسة وكان من الممكن أن يؤدي الهرب إذا أهمل علاجه إلى أوخم العواقب .

(5) عدم توفر الجو الملائم للتحصيل الدراسي:

قد يتسبب المنزل في كره الصغير للمدرسة، ولكن بطريق غير مباشر حين لا تهتم الأسرة للتلميذ جوًا هادئًا ووديًا للعمل والمذاكرة، بل على العكس من ذلك يلجأ الآباء إلى التنازع أمام أبنائهم كما يلجأ الأخوة إلى الشجار الدائم، وهكذا يحرم الصغير من الجو اللازم للتحصيل ولتنمية القدرة على تركيز الانتباه .

وقد تؤدي هذه الظروف إلى تأخر التلميذ دراسيًا الأمر الذي يشعره بالضيق وضعف الثقة بالنفس فضلًا عن الشعور بالنقص، وهو شعور مؤلم فيحاول الهرب منه بالهرب من المدرسة التي تثير فيه هذا الشعور.

(6) مقارنة الآباء أخ متفوق بأخ غير متفوق:

من أخطر الأمور على الصحة النفسية للأبناء أن يلجأ الآباء إلى مقارنة أخ متفوق بأخ غير متفوق، ويعيره بالنقص كما يحدث كثيرًا في محيط الأسرة في جمهورية مصر العربية . . مثل هذا التصرف يؤدي إلى شعور الصغير غير المحظوظ بالإحباط والفشل والألم، ويؤيد هذا الشعور بالمدرسة فيزداد تحصيله سوء وتزداد كراهيته للمدرسة ومن بها .

(7) اضطراب العلاقات الأسرية:

كثيرًا ما يكابد الطفل في منزله ضروريًا شتى من مشاعر الخوف الذي يؤدي إلى عدم قدرته على التحصيل الدراسي، ثم شعوره بالنقص بالنسبة لزملائه، فيكره المدرسة ويرجع هذا إلى عوامل متعددة منها:

١ - الخلاف المستمر بين الوالدين يؤدي إلى شعور الأطفال بالقلق وعدم الرضا وتوقع الانفصال، وتخطيم الأسرة، وتشريد الأطفال.

٢ - تفضيل أحد الأبوين لأحد الأخوة عن الآخر لكونه الأكبر أو الأصغر أو الأجمل، أو الأذكى، أو الأهدى، وتفضيل البنين عن البنات أو العكس أو أن يكون الطفل وحيد الجنس فيؤدي ذلك إلى ظهور الغيرة بين الأخوة.

٣ - انحراف أحد الأخوة أو اضطرابه قد يعكر صفو الأسرة بأكملها وكذلك وجود قريب مضطرب نفسياً ويسكن مع الأسرة يسبب اضطراباً كبيراً في العلاقات الأسرية.

(٨) الضعف العام:

العقل السليم في الجسم السليم، فضعف صحة الطفل الجسمية كثيراً ما تعوقه عن التقدم الدراسي بالتالي تؤثر على صحته النفسية. وهناك أسباب متعددة قد تؤدي إلى ضعف الطفل جسدياً منها:

١ - سوء الموارد الاقتصادية للأسرة:

هناك الكثير من الحالات التي لا حصر لها من ضعف الصحة الناتج عن سوء الحالة الاقتصادية للأسرة، وعن الكثرة الزائدة لعدد الأخوة مما يحرم الطفل من الإحساس بالحنان والحب الذي هو غذاء الطفولة الأساسي، فيحس بالضيق، وبالتالي يفقد شهيته للطعام، ويتج عن ذلك ضعف جسم الطفل الذي يؤثر على صحته النفسية بالتالي:

٢ - التدليل الزائد للطفل:

مع الإلحاح في تناوله لكميات معينة من الطعام بالمنزل، يفقده الشهية

للأكل، ويجعله يتلذذ بتعذيب الأم الملهوفة بالعزوف عن الأطعمة، وخصوصاً إذا كان وحيد الأبوين ليرضى غروره وجبه للسيطرة، وقد يؤدي هذا الوضع إلى ضعفه الجسمى وتأخره الدراسى وبالتالي يؤثر على صحته النفسية.

وقد واجهتني من خلال خبرتى العملية فى مجال الطب النفسى للأطفال مشكلة:

ابنة تشكو أمها من سير ابنتها على هذه الطريقة وفقدانها للشهية، الأمر الذى أزعج الأم وجعلها تلجأ إلى طلب العلاج النفسى لابنتها ولاسيما أنها كانت متأخرة دراسياً أيضاً.

فوجهت الأم سرّاً إلى أن تعدل من معاملتها للابنة بعدم الإلحاح عليها وترك الطعام فى مكانه لتذهب إليه تلقائياً كلما أحست بلذعات الجوع، ووجهتها إلى وجوب تجاهل الطفلة خلال تناولها الطعام فى شىء من الصبر والاتزان.

ثم فى أثناء الجلسات النفسية للابنة اتضح أن الابنة تشعر أن أمها تضغط عليها وتجيرها على الطعام فى وقت تشعر فيه بالشبع وعدم الرغبة فى الأكل. . . وأوضحت لها أن التأخر الدراسى الذى تشكو منه المدرسات ناتج عن ضعف صحتها المترتب على عزوفها عن الطعام فالعقل السليم فى الجسم السليم.

وأخذت منها وعداً بالأكل الطبيعى لأى شىء موجود بالمنزل وعدم البطر على أنواع الطعام لكى يتحسن تحصيلها الدراسى وتصبح من المتفوقات. . . وفعلاً تم هذا وتقدمت الفتاة تقدماً ملحوظاً فى تحصيلها الدراسى، وأصبحت من المتفوقات ولاسيما أنها كانت على درجة كبيرة من الذكاء.

٣ - الذهاب إلى المدرسة بدون إفطار:

يصاب كثير من التلاميذ بالإعياء الذهني والتأخر في الفهم خصوصاً في الحصة الأولى لتعجل التلاميذ في الخروج من المنزل مع البرد القارص بدون إفطار حرصاً على مواعيد المدرسة، ويحدث كثيراً حالات إغماء وانهايار نفسي، والإحساس بالدوخة والشروود الذهني والاضطراب النفسى المعوق للفهم نتيجة ذلك.

لذلك من الضروري:

على الآباء والأمهات والمدرسين الاهتمام بتوجيه الأبناء بتناول وجبة الإفطار قبل الذهاب إلى المدرسة حتى يتمكنوا من التحصيل الدراسى السليم نتيجة التغذية المناسبة وحتى يتجنبوا آلام الجوع.

٤ - سلوك الوالدين:

١ - يؤثر الآباء فى أبنائهم دون أن يشعروا عن طريق الإيحاء وكثيراً ما يحدث أن طفلاً يرفض اللبن لأن الأم قالت أنها لا تحب اللبن، أو يرفضه لأنه رفضه مرة فقالت الأم أن ابنها لا يحب اللبن وبذلك ثبتت الفكرة عن طريق الإيحاء الذى وجهته الأم إليه، وثبوت الفكرة يؤدى وظيفة هامة وهو أن الطفل يصبح له خاصية مميزة يتكلم عنها الناس.

٢ - بعض الأمهات يضرين أسوأ المثل لأطفالهن بأن ينقطعن إلى حد كبير عن تناول الطعام لتخفيف أوزانهن . . وبعض الآباء لا يتناولون وجبة الإفطار بسبب قصر المدة بين الاستيقاظ وترك المنزل للعمل . أو بسبب الإنهاك الناشئ من السهر فى الليلة السابقة أو غير ذلك.

٣ - بعض الآباء يكثر من التوبيخات في أثناء تناول الطعام لتلقين آداب الأكل وتقاليده مما يصرف الطفل نفسه عن الطعام . . ويجب أن يفهم الآباء أن الطفل يتعلم آداب المائدة بمرور الزمن عن طريق الممارسة المتدرجة لا عن طريق التلقين والشرح وبذلك يضعف الطفل نتيجة فقدان الشهية، وبالتالي يؤثر على تحصيله الدراسي .

٤ - وكذلك يخطئ الآباء إذ يقومون بإغراء بعض الأطفال بإجبارهم أو بإقناعهم بمختلف الوسائل لتناول الطعام عامة أو نوع معين منه . وهذا النوع من الآباء يكون عادة قلقاً إما على الطفل أو على نفسه، وفي الحالة الأخيرة يسقط قلقه على الطفل، فيفقد الطفل شهيته للطعام .

وخلاصة القول أن الأطفال يتأثرون كثيراً من موقف آبائهم عند تناول الطعام إرائهم، الأمر الذي يؤدي إلى الضعف العام للطفل، وبالتالي تأخره في التحصيل الدراسي .

٥ - أسباب مرضية:

كالإمساك، وسوء الهضم وما يصاحب ذلك من أعراض ظاهرة: كالقيء، واتساع اللسان، أو احتمال وجود التهاب اللوزتين المزمن، أو التقيح الصديدي للثة أو الكلى .

فهذه تقلل من الحيوية العامة فالطفل المريض تتأثر جميع أجهزة جسمه بالمرض بجانبها الجهاز الهضمي، وفي قلة الشهية للطعام الراحة طول فترة المرض .

وبانتهاؤ المرض: تعود شهيته للطعام إلى ما كانت عليه. ولذلك يجب أن نتيقن دائماً هل كان فقد الشهية لمرض جسمي أو سبباً له.

ولا يتيسر ذلك إلا بأخذ التاريخ المرضي المفصل، والفحص الطبي الدقيق جسمياً ونفسياً، حتى يمكن تحديد العلاقة بين الاثنين.

وأخيراً:

كى يتمكن الطفل من التقدم فى الناحية الدراسية ينبغى أن يكون بصحة جيدة، وتغذية سليمة وحالة نفسية مستقرة.. لذلك إذا ظهر على الطفل الضعف العام ينبغى دراسة جميع العوامل الجسمية المحتملة وكذلك النفسية، وعلاجها إن وجدت.. والتأكد من أنه ليس هناك سبب مرضى أو نفسى لضعف الشهية، وكذلك دراسة الظروف والمواقف التى تظهره فيها المشكلة.

كما يجب على الوالدين:

التخلص من القلق الذى يصيبهما بخصوص ضعف شهية الطفل، كما يجب عليهما أن يعلما أن مناسبة تناول الطعام فرصة ملائمة لما يسمى "التعلم المصاحب" ورغم ذلك فإن الطفل يتخذ من تناول الطعام مناسبة يتعلم فيها الاعتماد على نفسه، ويتعلم التعاون وما إلى ذلك.

أما إذا امتنع القلق، وأصبح عدم تناول الطعام فى إحدى الوجبات أمراً عادياً لا يدعو إلى القلق، تقل الفرص التى يتخذها الطفل لإثبات ذاته بطرق غير مقبولة.

(٢) اتجاهات الوالدين المعوقة لتوفير الصحة النفسية للأبناء:

١- الحماية الزائدة:

إن الحماية الزائدة للأبناء وهي شائعة في العائلات المصرية وإن كانت تتخذ لنفسها شتى المبررات، إنا ترضى عادة رغبة خفية لدى الوالدين بامتلاك أولادهم. وقد تلحق ضرراً بالغاً بهؤلاء إذ تحول دون انطلاقهم في خط النمو وتحكم عليه بالإتكالية، وعدم الثقة بالنفس، وتنقلب في النهاية إلى ضعف في شخصية الابن مستقبلاً وعدم قدرته على التغلب على صعوبات الحياة، ويصاب في النهاية بالاضطراب النفسى.

٢- ممارسة السيطرة على الأبناء:

الأسباب:

- ١ - يعوضون عن شعور بالنقص قد يكون قد تأصل فيهم بفعل ظروف طفولتهم وتغذيه أوضاعهم الحالية من مهنية واجتماعية وغيرها.
- ٢ - يرى الوالد تنفيساً عن الضيق الذى يشعر به من جراء مضايقات رب العمل له فى عمله أو بسبب عجزه عن تحقيق طموحه أو معاناته من القهر الاجتماعى.
- ٣ - ترى الوالدة فى تسلطها على أبنائها تعويضاً عن التبعية التى تعيشها المرأة فى العائلة أو فى الحياة الاجتماعية عامة.
- ٤ - تكرار الوضع الطفولى من والديهم معتبرين إياهم قادرين على كل شىء الأمر الذى يؤدى على تشبث شرس بتنفيذ إرادتهم مهما كان الثمن.

وكان القضية ليست قضية توعية الابن إلى ما فيه خيره وسلامته، وتوجيه إرادته إلى ما يلائم مصلحته الحقيقية، ويساعده على تحقيق إنسانيته، إنما قضية تحطيم إرادة الابن لتثبيت إرادة الوالدين.

وذلك: بالضرب الموجه إلى تحقير الابن وإذلاله ومحاولة إقناعه بأنه لا يفهم شيئاً ولا ينفع شيئاً.

النتيجة: أحد احتمالين:

(١) إما أن تتحطم شخصية الابن ويصبح طيلة العمر كائنًا تخيفه الحياة، غير واثق من نفسه تنقصه الشجاعة والإقدام، لا يجرؤ على تأكيد ذاته بشكل طبيعي في العلاقات البشرية، واحتلال مكانه المشروع بين الناس، لأنه لم يتح له أن يؤكد ذاته تجاه والديه، مما يقوده إلى الفشل في الكبر بما يحاول تحقيقه.

(٢) وإما أن يحدث تسلط الوالدين في نفس الابن رد فعل تأري عنيف وقد يتستر وراء احترام ظاهري للأهل (في حين أنه قد ينفس عنه نجد أعمال قسوة ترتكب في حق الرفاق، أو الحيوانات)، إلى أن يتفجر عند حلول المراهقة، بنقمة عارمة مدمرة قد تشمل لا الأهل وحسب، بل كل سلطة بشرية أو إلهية.

(٢) اتخاذ الابن وسيلة لتحقيق ما كان الأهل يرغبون لأنفسهم:

طبيعي جدًا ومشروع أن يسأل الإنسان لأولاده نصيبًا أفضل من ذلك الذي ناله هو، وأن يطالب الحياة بأن تعطيه من خلالهم ما حرمته منه شخصيًا.

ولكن بشرط: أن لا ينطلق هذا المجهود من تجاهل شخصية الابن الحقيقية من حيث هو كيان قائم بذاته، ذو خصائص فريدة، وليس مجرد صورة لرغائب الوالدين وأمانهم.

فالابن لم يوجد أصلاً لتحقيق رغبات وأحلام الوالدين الذاتية أيا كان جمالها وسموها، بل لينمو وفقاً لإمكانياته، ومواهبه وميوله هو.

ونتيجة تثبت الوالد إلى حشر ابنه في طريق ليس هو طريقه:

ينتقل من فشل إلى فشل، وتزعزع ثقته بنفسه، يواجه الحياة بنفس جزعة وتضيق عليه فرصة إغناء مواهبه الحقيقية التي لم يقدّر الوالدين لها وزناً، بل لم يفتنوا إلى وجودها. وعند أول فشل يحصل الانهيار وإذ بالوالد قد جرحته شخصياً هزيمة الابن.

يوبخ ويعاقب، ومنذ ذلك الحين يتدهور الوضع بسرعة والابن لا يحرز أى نجاح ويخمد اهتمامه بالمدرسة ويصاب بالاضطراب النفسى نتيجة تحقيق رغبات الآباء لتعويض الحرمان الذى عانوا منه فى أحداثهم.

الابن بحاجة إلى:

١ - أن تحد السلطة الوالدية اندفاع رغباته وجموحها، كى يتاح له أن ينمو وينضج، ويأخذ بعين الاعتبار الواقع ومواصفاته ومطالبه، ويراعى الآخرين ومصالحهم، ويضبط نزواته أى كى يسير نحو الرشد والاستقلال.

٢ - الابن بحاجة إلى سلطة حازمة متفهمة يستند إليها ليشعر بطمأنينة ضرورية لتوازنه النفسى ويعتمد عليها لينمو ويكبر ويكشف الواقع ومتطلباته ويصير بالتالى تدريجياً يسير نفسه.

فإذا غاب هذا السند:

- يصبح فريسة للقلق، وبالتالي عرضة للعقد والاكتاب، والضياع.
- تثور فيه نقمة على الذين حرموه الاستقرار الذى كان بحاجة إليه، والنضج، والاستقلالية اللذين فقدهما بسبب تعطيل نموه من جراء التدليل.

(٤) استخدام الابن وسيلة للخلاف الزوجى بين الوالدين:

إذا تصدعت الوحدة الزوجية، يزداد خطر محاولة اختواء الابن من قبل أحد الوالدين أو كليهما، ويتخذ هذا الاختواء أشكال متعددة.

أ) قد يكره أحد الوالدين الابن صورة علاقة زوجية مضطربة، يكره فيها ملامح جسدية أو معنوية يمثل شبيهاً بينه وبين الزوج الآخر.

الاعتقاد أن هذا الابن هو السبب فى استمرار هذه العلاقة الزوجية التعبة، وبذلك يتحمل الابن وزر ذلك التصور الذى قد يتستر بثتى الذرائع.

وقد تطارد الزوجة الابن فى ابنها الذكر صورة الذكورة المرفوضة لديها من جراء علاقتها السيئة بزوجها.

وقد يطارد الأب فى ابنته صورة الأنوثة التى أضحى ينفر منها نتيجة فشل علاقته بزوجته.

ب) قد يتحول الابن إلى ساحة صراع بين الوالدين، فيتخذ كل منهما سلاحاً فى حربه الخفية أو العلنة ضد الآخر.

فيعانى الابن من الضياع بسبب عجزه عن التوفيق بينهما اللذين يشعر بضرورة كل منهما بالنسبة له أو من قبيل هذا الصراع

يحاول أحد الأبوين أو كلاهما أن يشوه صورة الآخر في ذهن الابن، علمًا بأن الابن يحتاج إلى صورة والدين سليمين يرتاح إليهما، ويثق بهما كي يستطيع أن يبنى شخصيته بشكل سوى.

أو أن يحاول أحد الأبوين أو كل منهما استمالة الابن إليه عن طريق تحقيق كل رغباته والتخلص من كل أخطائه، الأمر الذي يؤدي إلى مساوئ التدليل المفرط.

ج) قد يلجأ أحد الأبوين إلى التعويض عن فشل علاقته الزوجية، وعن الحرمان العاطفي الذي يلحقه من جراء ذلك بتركيز حاجته العاطفية كلها على الأبناء أو على أحدهم فيفرض عليهم من جراء ذلك دوراً ليس بدورهم - دور بديل الزوج - فيحيطهم بحب استيلائي أسر فيعرقل نموهم ويهدد بفشل مستقبلهم الزوجي والمهني والاجتماعي.

هذا الموقف التعويضي تتعرض له الأمهات خاصة إذا فشلت حياتهن الزوجية فيملن لا شعورياً ارتباطهن المغرض بأبنائهن خاصة الذكور منهم. وبنوع خاص إذا كان الابن وحيداً.. فيؤدي هذا الانحراف بالوبال على الأم وابنها معاً.

كما سبق تتضح أهمية حرص الوالدين على الحفاظ على الانسجام والتفاهم بينهما:

وعلى مكافحة ما يهدده من عوامل التصدع على كافة الأسباب، وذلك ليس من أجل سعادتهما فحسب بل من أجل سلامة نمو أبنائهما أيضاً.

(٥) اتخاذ الابن وسيلة لتخليد الوالدين:

من خلف لم يمت، هذه نزعة طبيعية ومشروعة، ولكنها قد تنحرف لتحكم على الأبناء بأن يكونوا نسخة طبق الأصل من والديهم كي يتسنى لهؤلاء أن يتأكدوا بأن نمط وجودهم سوف يستمر كما كان بعد وفاتهم.

ولكنهم لا يفتنون أنهم بذلك يحرمون أبنائهم من نعمة الوجود الذاتي إذ أن فرض صورة الوالدين على الأبناء معناه تجاهل شخصية الأبناء، ومحاولة قولبتهم بقالب والديهم.

لذلك:

ينبغي على الوالدين:

- ١ - الاهتمام بالميزات الفردية لكل ابن أو ابنة وتشجيع هواياته.
- ٢ - عدم فرض مزاج أحد الوالدين على الابن وتجاهل ميوله.
- ٣ - احترام آراء الأبناء الخاصة، وعدم فرض آراء أحد الوالدين أو كليهما على الأبناء.
- ٤ - عدم مطالبة الابن بجهود مفرطة تفوق طاقته، وتجنب تعنيفه إذا أخطأ بل يحاول توجيههم بفهم وعقلية متفتحة.
